*الشيعة وموقفهم من القرآن*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الشيعة وموقفهم من القرآن**

**الكلمات المفتاحية : الأدلة ، الأسباب ، القرآن**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الشيعة وموقفهم من القرآن**

**عنوان المقال**

**هل يقول الشيعة بتحريف كتاب الله تعالى؟ وما هي الأدلة على ذلك؟ وإذا ثبت ذلك، فما هي الأسباب التي دعتهم إلى هذا الاعتقاد؟ وما هو حجم هذه الفرية في كتبهم إذا ثبتت؟ وهل يقول بذلك المتأخرون أم لا؟ وما هي نتيجة هذا الاعتقاد إذا كان ثابتًا؟ وكيف نرد عليه؟**

**أبدأ في الكلام على عقيدة الشيعة في القرآن، أبدأ بهذا التمهيد، فأقول: لقد بدأت استفادة المبشرين من شبهات الروافض وأكاذيبهم ومفترياتهم على الإسلام والمسلمين منذ وقت ليس بالقريب، ففي عصر الإمام ابن حزم -رحمه الله- كان النصارى يتخذون من افتراءات الروافض حول كتاب الله -سبحانه- حجة لهم في مجادلة أهل الإسلام، وقد أجاب الإمام ابن حزم -رحمه الله- عن ذلك بكل قوة وحزم، وعلى شاكلة مقولات وكتابات الروافض جاءت كتابات المبشرين المعاصرين والطاعنين المعاصرين، فقد استغلوا هذه المقولات للشيعة الإمامية في إثارة الشبهات حول الإسلام والقرآن؛ حيث سطروا كثيرًا من الشبهات أملاها الحقد، وخطها الحسد، ونفخ فيها الشيطان من روحه تدل على أن الطاعنون قد أكل الغيظ قلوبهم، ونهش الغل من أكبادهم.**

**وللأسف لم يجد الطاعنون ما ييسر لهم بغيتهم إلا عند الشيعة الإمامية، والمطالع لكلام المبشرين، والمستشرقين يشعر بأن الشيعة الإمامية قد قدموا للطاعنين هدية على طبق من ذهب بلا عناء ولا تعب؛ حيث تراهم ينقلون الصفحات الطوال من كتبهم ومراجعهم المعتمدة ويستدلون بكلام شيوخهم، وأئمتهم على تحريف القرآن.**

**بعد هذا التمهيد أنتقل إلى بيان نقطة في غاية الأهمية، تلك النقطة تتعلق بالهدف من هذا الدرس، أو الهدف من الكلام على عقيدة الشيعة فيما يتعلق بالقرآن، أقول: ينبغي أن يُعلم في بداية الأمر أن عرض هذا الموضوع ليس من أجل الرد، والدفاع عن القرآن؛ فكتاب الله لا تنال من عظمته دعوى حاقد، ولا تنال من عظمته مزاعم مغرض، فهل يستر الشمس أو يحجب القمر كف إنسان؟! كما أن إهمال القول الكاذب قد يكون أحرى لإمامته، وانصراف الأنظار عنه، ما لم يتفش هذا القول، ويشتهر، وتحمله طائفة، وتسير به كتب، وإلا فإذا تفشى واشتهر، وسارت به الكتب، فحينئذ يجب كشف المبطل وباطله.**

**فدراسة هذه المسألة ليست من أجل الرد، وإنما هي لبيان هل الشيعة تقول بهذه المقالة أم لا؟ وإذا ثبت ذلك ففي ثبوت ذلك أكبر فضيحة للشيعة تهدم بنيانها من الأساس، وتزلزل كيانها من القواعد.**

**ومن ثم فإني أعرض في هذا البيان لحقيقة نسبة هذه المسألة للشيعة؛ لأن من حاول المساس بكتاب الله والنيل من قدسيته، فإنه بعيد عن الإسلام وإن تسمى به، ومن الواجب كشف هؤلاء لتعرف الأمة عداوتهم؛ لأنهم يحاربون الإسلام في أصله العظيم، وركنه المتين.**

**ثم إن حكاية قول من قال ذلك يغني عن الرد عليه، لما توافر لكتاب الله تعالى من وسائل الحفظ، وأسباب الضبط التي يستحيل معها أن يتطرق إليه نقص أو تغيير....**

**هذا ومن عجيب أمر هذه الدعوى التي وجدت في محيط الشيعة أنها ولدت وفي أحشائها أسباب فنائها، وبراهين زيفها وكذبها، لم يُحكم واضعها الصنعة في صياغتها، ولم يجد الحيلة في حبكها، فجاءت على صورة مفضوحة، وبطريقة مكشوفة، ولذلك نقضت نفسها بنفسها، فهي تقوم على دعوى أن القرآن ناقص ومُغير، وأن القرآن الكريم الكامل المحفوظ من أي تغيير هو عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب > ثم ورثه الأئمة من بعده، وهو اليوم عند مهديهم المنتظر، فقد ربطوا هذه الدعوة بأمير المؤمنين علي >، ولكن عليًّا هو الذي حكم القرآن في خلافته، وقرأ القرآن وتعبد به، ولو كان لديه غيره لأخرجه للناس، ولو كان شيء مما يدعون لأخرج الإمام علي القرآن الكامل الذي جمعه، وعارض به هذا القرآن المحرف كما يدعون، ولتدارك الأمر حين أفضت إليه الخلافة؛ لأن من أقر الخائن على خيانته كان كفاعلها.**

**وقد حارب الإمام علي سيدنا معاوية { على أقل من هذا الأمر، فكيف لم يفعل ذلك، وهو أمير المؤمنين؟ لم يجد أصحاب هذا الافتراء ما يجيبون به عن هذا السؤال الكبير، الذي ينسف بنيانهم من القواعد سوى قولهم على لسان عالمهم نعمة الله الجزائري، قال: ولما جلس أمير المؤمنين # على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن، وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على ما سبق.**

**هكذا يجيبون، وبهذا يعتذرون، وأي قدح وسب لأمير المؤمنين أبلغ من هذا وأشد، إنهم يتهمون عليًّا > بأنه راعى المجاملة لمن سبقه على هداية الأمة، ولهذا لم يخرج ما عنده من القرآن، كما أنهم ربطوا وجود المصحف بإمامهم المنتظر الذي لم يولد أصلًا، ولا وجود له، والإمام الغائب، والمصحف الغائب كلاهما وهم وخيال.**

**والكلمات المفتراة التي قدموها على أنها آيات ساقطة من المصحف انكشف بها كذبهم، وظهر بها بهتانهم، فهي أشبه ما تكون بمفتريات مسيلمة الكذاب وادعاءاته، لا تربطها بلغة العرب وبلاغة اللسان العربي أدنى رابطة، كما سيأتي تفصيل ذلك بمشيئة الله.**

**وهنا نقف عند بيان حقيقة قول الشيعة بهذه المقالة، نقول: هل الشيعة تقول بأن في كتاب الله نقصًا أو تحريفًا؟**

**وإنما تعمدت لبيان هذه الفقرة بهذه الصيغة الاستفهامية لعدة أسباب:**

**أولًا: لأن هناك طائفة من أعلام الإمامية يتبرءون من هذه المقالة، مثل: الشريف المرتضى، وابن بابويه القمي، وغيرهما.**

**ثانيًا: لأن إجماع المسلمين قام على أن كتاب الله  محفوظ بحفظ الله له، ... فمن قال بأن في القرآن نقصًا أو تحريفًا فليس من أهل القبلة، وليس من الإسلام في شيء، ومن هنا فإن العدل يقتضي بأن نحتاط في دراستنا لهذه المسألة أبلغ الاحتياط، وأن نعدل في القول، فلا نرمي طائفة بهذه المقالة إلا بعد الدراسة والتثبت.**

**ثالثًا: لأن هناك طائفة من المفكرين يرمون الشيعة بالقول بهذا الكفر، ويعممون في تلك القضية، ولا شك بأن الشيعة فرق وطبقات، فلا يصح مثلًا أن يقال: بأن متقدمي الشيعة قالوا بهذه المقالة، ولا يُقبل مثلًا أن يُقال: بأن الزيدية -وهم طائفة من طوائف الشيعة- تقول بهذه الفرية، فأسلوب التعميم غير مرضي، ولا مقبول.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**